ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

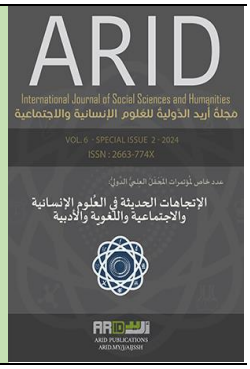

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

عدد خاص (2)، المجلد السادس، مارس 2024

Digital content and reading encouragement initiatives a vision towards a knowledge society ...

Dr. Hanan Al Sadeq Bezan

Professor in Information Science - at the Libyan Academy for Higher Studies – Libya

المحتوى الرقمي ومبادرات تشجيع القراءة رؤية نحو مجتمع المعرفة ...

ا. د حنان الصادق بيزان

أستاذ في علم المعلومات - بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا- ليبيا

hanan.bezan@academy.edu.ly
arid.my/0005-0393
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2024.s.82

ARTICLE INFO

Article history:
Received 14/02/2023
Received in revised form 11/12/2023
Accepted 25/02/2024
Available online 01/03/2024
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2024.s.82

ABSTRACT

Perhaps it is enough to read the importance and destiny and consider it a key to knowledge and the achievement of civilized renaissance, as it is the first divine command that came with the faithful revelation of the illiterate prophet, the last of the prophets and messengers. This is indisputable proof that reading outweighs everything of importance and value in life.

Therefore, no two disagree that the decisive factor in the present and future life revolves around knowledge, by which the progress and superiority of nations and societies is measured and their arrangement among the developed and less developed countries of the world, since the early nineties of the last century, and with the increasing spread and development of the use of information and communication technology The governments of all countries are actively seeking to pay attention to information management, knowledge production, and civilizational value creation.

Of course, the use or consumption of information and the production of knowledge, and the growing interest in the growing awareness of the role of creativity and innovation by using knowledge to add value, come only through the availability of digital content in a way that guarantees availability and rapid access in order to enhance knowledge and cultural openness and create information awareness among generations.

At this juncture, the problematic of this research paper emerges in: The nation of Iqra does not read, as it is one of the least countries in the world in demand for reading, which negatively affects its awareness and awareness of achieving the civilizational renaissance, as the main question on which the axes of the paper are based to answer is:

- What is the method or the elements through which it is possible for the Arab countries to be a nation of reading in the full sense of the word, and to be able to achieve the civilizational renaissance and progress towards the knowledge society with merit and competence?

الملخص

لعل ما يكفي القراءة أهمية وقدرا واعتبارها مفتاحا للمعرفة وتحقيق النهضة الحضارية، أنها أول أمر إلهي جاء به الوحي الامين للنبي الأمي خاتم الأنبياء والمرسلين. في قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم {***اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*** **{1}خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4}عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}** } صدق الله العظيم. هذا برهان لا يقبل جدلا في أن القراءة تفوق كل شيء أهمية وقيمة في الحياة.

لذا لا يختلف اثنان على أن العامل الحاسم في الحياة الحاضرة والمستقبلية يتمحور حول المعرفة، حيث بها يقاس تقدم وتفوق الأمم والمجتمعات وترتيبها بين دول العالم متقدمة واقل تقدما، فمنذ مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي، ومع تزايد انتشار وتطور استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ICT، جعل حكومات الدول قاطبة تسعى بفعالية للاهتمام بإدارة المعلومات وإنتاج المعرفة وخلق القيمة الحضارية.

وبطبيعة الحال لا يتأتى استخدام أو استهلاك المعلومات وإنتاج المعرفة، وتزايد الاهتمام بتعاظم الإدراك لدور الإبداع والابتكار باستخدام المعرفة لإضافة القيمة، إلا من طريق بتوافر محتوى رقمي بشكل يضمن الإتاحة والنفاذ السريع من اجل تعزيز الانفتاح المعرفي والثقافي وإحداث الوعي المعلوماتي لدى الأجيال.

وفي هذا المنعطف تبرز **إشكالية** هذه الورقة البحثية في: أن أمة إقرأ لا تقرأ، فهي من اقل دول العالم إقبالا على القراءة، مما ينعكس سلبا على وعيها وإدراكها في تحقيق النهضة الحضارية، إذ أن السؤال الرئيسي الذي ترتكز محاور الورقة للإجابة عليه هو: -

- **ما هي الكيفية أو المقومات التي من طريقها يتسنى للدول العربية أن تكون أمة إقرأ بكل معنى الكلمة، وتتمكن من تحقيق النهضة الحضارية والتقدم نحو مجتمع المعرفة بجدارة واقتدار.**

الوقفة الأولى: تمهيد ... لتأطير أهمية الموضوع والمنهجية

المشكلة وأهمية الموضوع

من المجدي الحديث عن الكل ومنه الانتقال الى الجزء ، ولعله تتمحور الكليات في مسألة جد هامة ألا وهي أن مجتمع المعرفة لا يمكن بناؤه في غياب الفكر المعلوماتي الذي ينطلق إرساء دعائمه من المدارس والجامعات باعتبارها النواة التي تغذي المجتمع وتنمي وعيه بالتعامل والتفاعل الإيجابي مع ظهور عصر المعلومات إذ يمكن للأساتذة في الجامعة أن يستعينوا بالإنترنت في إنجاز دروسهم وإجراء بحوثهم العلمية وتبادل المعلومات العلمية فيما بينهم مهما كانت المسافات الجغرافية التي تفصل بينهم مما يجعلهم يعايشون أحدث التحولات العلمية ويتموقعون في قلب التطورات بل ويساهمون في صناعتها لاسيما وان البشرية قاطبة تعيش اليوم ذروة حضارة المعلومات والمعرفة.

لقد بات واضحا أن الدول المتقدمة تقفز بوتيرة متسارعة صوب مجتمع المعرفة من خلال الانخراط الشامل في العصر الرقمي، مما يبرز إشكاليات عدة قد يصعب طيها ضمن نطاق أهداف هذه الورقة البحثية، ولكن يمكننا التنويه عن أهمها: تجسير الفجوة المعرفية وتحقيق قفزات تنموية نوعية، لذا فان المؤسسة التربوية التعليمية كمؤسسة اجتماعية (المدرسة أو الجامعة) ينبغي أن تكون رائدة التحول صوب مجتمع المعرفة، بما فيها من مرافق معلومات تمثل موارد للمعلومات والمعرفة. فهي بمثابة الجسر الذي ينقل جديد الحياة العلمية الى المجتمع (الرواشدة، العرب، عبد الجواد،2011) لذا فان الحديث عن تشجيع القراءة والاطلاع ...، تكون لها أصداء واسعة المدى في أروقة مؤسسات التربية والتعليم كما سنرى لاحقا.

إن هذا العصر يعرف بالعصر الرقمي المعرفي ، الذي غزت فيه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جميع مجالات الحياة وأصبحت مقوما هاما من مقومات التنمية، حتى صار الاقتصاد اقتصاداً معرفياً بمعنى اكثر وضوحا تلعب المعرفة والإبداع والتجديد والابتكار دورا رئيسيا ومتناميا في أحداث النمو واستدامته وتعتبر المعرفة اهم عوامل النمو في الاقتصاديات المبنية على المعرفة، كما أن المعرفة تعتبر سلعه قائمة بذاتها وهذا بخلاف الاقتصاد المبني على الإنتاج حيث تعد المعرفة اقل من غيرها ويكون النمو مدفوعا بعوامل الإنتاج التقليدية، لذا فان الموارد البشرية المؤهلة وذات المهارات العالية هي أكثر الأصول قيمة في الاقتصاد المبني على المعرفة.(الريمي، 2011)

ويلاحظ القارئ المتتبع لأحداث هذا العصر أهمية صناعة المحتوى الرقمي، وتزايد استخدام الإنترنت كوسيلة للحصول على المعلومات باستمرار في حياتنا اليومية، لذا فان العمل على بقاء اللغة العربية لغة حية في الفضاء السيبراني، وإمكانية مساهمة المنطقة العربية بصناعة المحتوى الرقمي العالمية، وجود سوق هامة لتسويق برمجيات وتطبيقات المحتوى الرقمي العربي على 350 مليون نسمة، وتوفير فرص عمل جديدة للشباب عن طريق تشجيع صناعة المحتوى الرقمي العربي، لاشك أن جميعها مقومات لغايات ينبغي إدراكها من اجل تحقيقها عاجلا وليس اجلاً كما ستتضح أهمية ذلك لاحقا.

إذ أن مصير الأمة العربية معلقا بنجاحها في إقامة صناعة محتوى كشرط لابد منه من اجل دخول بجدارة واقتدار لمجتمع المعرفة، ورأب الفجوة المعرفية التي تزداد اتساعا وعمقا بين العالم العربي والعالم المتقدم، ذلك لان المحتوى هو أهم مدخل في الوقت الراهن لخلق

تكتل عربي ومجابهة محاولات شرذمة العرب معلوماتيا، وكذلك توافر الفرصة أمام العقول العربية للإسهام العلمي والتكنولوجي في الصناعة المعلوماتية (السالم،2011).

إزاء هذه المقدمات تتجسد المعطيات في أهمية العلم والمعرفة والقراءة، ولعل هذه الأخيرة تمثل أول اتصال بين السماء والأرض تم مع بداية مشارف الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم. وهذا ما كان إلا تقديرا لقيمتها وأهميتها في كل زمان ومكان، فهي المفتاح الذي عن طريقها يمكن نشر الثقافة بين الشعوب وبواسطتها تتصل الأفكار وبها يصبح التفكير الإنساني عملية جماعية متصلة ومستمرة. وتستطيع فيها العقول أن تتفاعل مع بعضها متخطية حواجز الزمان والمكـان من اجل خلق حياة أفضل لبنى البشر. فمن خلال التعليم بشكل مستمرا يتمكن الأفراد من تحسين أدائهم في الأعمال التي يقومون بها بحيث يكون في مقدورهم مواكبة التغيرات التي تطرأ على تلك الأعمال.

لعل ما يكفي القراءة أهمية وقدرا اعتبارها مفتاحا للمعرفة وتحقيق النهضة الحضارية، أنها أول أمر إلهي جاء به الوحي الامين للنبي الأمي خاتم الأنبياء والمرسلين. في قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1}خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4}عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5} }[العلق 1-5]. هذا برهان لا يقبل جدلا في أن القراءة تفوق كل شيء أهمية وقيمة في الحياة. لذا فإنها العامل الحاسم في الحاضر والمستقبل، وتتمحور حولها المعرفة، التي بها يقاس تقدم وتفوق الأمم والمجتمعات وترتيبها بين دول العالم متقدمة واقل تقدما.

من الطرح أعلاه يتبين أنها السبيل إلى تحقيق التنمية المستدامة، وهذا يتطلب بطبيعة الحال التأسيس لمجموعة من المعايير التي تدعم مقومات الدولة في مجالات عدة من بين أهمها: التعليم والاقتصاد والثقافة والعلوم المختلفة، بما في ذلك تأسيس الأفراد لبلوغ مراحل متقدمة في الوعي التي تؤهلهم لأشكال الابتكار والتقدم العلمي المنشود. وتبرز في هذا الصدد مبادرات في محاور عدة، تؤكد جميعها على إرساء فلسفة القراءة، وتعزيز أهميتها وضرورة أن تكون مسؤولية تضطلع بها النواة الاجتماعية المسئولة عن التنشئة أولا وتربية وتعليم الأجيال ثانيا، ذلك أن القراءة هي فعل يرتبط بالمهارة الذاتية، وهي السبيل لتطور الأفراد، وتنمية معارفهم وثقافتهم.

لذا لا يختلف اثنان على أن العامل الحاسم في الحياة الحاضرة والمستقبلية يتمحور حول المعرفة التي ترتبط بطبيعة الحال بالقراءة كفعل، ويقاس بها التقدم والتفوق، فمنذ مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي، ومع تزايد انتشار وتطور استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ICT، جعل حكومات الدول قاطبة تسعى بفعالية للاهتمام بإدارة المعلومات وإنتاج المعرفة وإثراء المحتوى الرقمي لخلق القيمة الحضارية. وبطبيعة الحال لا يتأتى استخدام أو استهلاك المعلومات وإنتاج المعرفة، وتزايد الاهتمام بتعاظم الإدراك لدور الإبداع والابتكار باستخدام المعرفة لإضافة القيمة، إلا من طريق توافر محتوى رقمي يضمن الإتاحة والنفاذ السريع من اجل تعزيز الانفتاح المعرفي والثقافي لدى الأجيال.

وفي هذا المنعطف تبرز الإشكالية: - في عبارة "إن أمة إقرأ لا تقرأ"، بمعنى أكثر وضوحا الأمة العربية المحمدية من اقل دول العالم إقبالا على القراءة، مما ينعكس سلبا على وعيها وإدراكها في تحقيق النهضة الحضارية، لذا فان السؤال الرئيسي الذي ترتكز محاور الورقة للإجابة عليه هو:

- ما هي الكيفية أو المقومات التي من طريقها يتسنى للدول العربية ان تكون أمة إقرأ بكل معنى الكلمة، وتتمكن من تحقيق النهضة الحضارية والتقدم نحو مجتمع المعرفة بجدارة واقتدار.

أهداف الدراسة:

1. استقراء الأسباب والأبعاد التي ساهمت وتسهم في جعل أمة إقرأ لا تقرأ.
2. استنباط مقومات توافر صناعة محتوى رقمي يتمشى مع تطورات المعاصرة والمستقبلية.
3. استشراف ما ينبغي أن تكون عليه رؤى النهضة الحضارية والتقدم نحو مجتمع المعرفة، وفقا لتدارس المبادرات العربية والدولية.

منهجية الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج المكتبي أو الوثائقي التحليلي، والذي يعتمد على التحليل النظري والاستقراء الفاحص لأدبيات الموضوع.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

1. مجتمع المعرفة The knowledge society: يقصد بمجتمع المعرفة المجتمع الذي يقوم على إنتاج المعرفة وتنظيمها ونشرها وتوظيفيها في كافة مجالات الحياة من خلال استخدامه للتكنولوجيا الرقمية. (جوهري، ضليمي،2011)

2. صناعة المحتوى الرقمي: Digital content industry تشتمل هذه الصناعة جميع الأنشطة المتعلقة بإتاحة المعرفة، وما يتعلق بذلك من قضايا الرقمنة والنشر الإلكتروني والأرشفة الإلكترونية والمصادر المفتوحة وتطبيقات الجيل الثاني من الويب والمعالجة اللغوية وكذلك إنشاء وتصميم وإدارة وتوزيع المنتجات والخدمات الرقمية والتكنولوجيا التي تسهم في إقامة هذه الأنشطة.(السالم،2011)، ومن منظور التعليم والتعلم - وفقا لتقرير اليونسكو فإنها وسيلة تحقيق الغايات الأربع للتربية في عصر المعلومات (تعلم لتعرف ، تعلم لتعمل ، تعلم لتكون ، تعلم لتشارك الآخرين) .

3. مبادرات القراءة Reading initiatives: المبادرة تدل على المسارعة والعجلة بمعناها المحمود، وبالتالي يمكننا تعريف المبادرة بشكل مبسط بأنه "الإسراع إلى فعل شيء بهدف التغيير وتطوير الواقع"، فالذي يبادر مبادرة معينة، قد لاحظ نقصا ما وأراد التطوير، لذا فان مبادرة القراءة هي استراتيجية من اجل التشجيع الإقبال على القراءة والاطلاع وتقوية الحواس والذاكرة والعقل للحصول على الكثير من المعلومات والمعرفة.

4. الوعي المعلوماتيinformation literacy: من المصطلحات الحديثة في علم المعلومات ويقصد به اكتساب مهارة الوصول للمعلومات أو المقدرة على البحث عن المعلومات، بالتمكن من أدوات البحث الإلكترونية وفهم كيفية تنظيم مصادر المعلومات وتقييمها والاستفادة منها بفاعلية واستخدامها في مختلف المواقف الحياتية، لذا فان مفهوم الوعي المعلوماتي ليس تدريس المكتبة ولا مهارات المكتبية فحسب، وإنما تتعدى معرفة الاستخدام الحاسوبي.

الوقفة الثانية: استقراء ... أسباب وأبعاد إشكالية أمة إقرأ لا تقرأ

الحقيقة أن لغة الضاد لغة القرآن الكريم تواجه تحديات جمة، لذا تتعالى الدعوات اليوم الى ضرورة السعي لانتشال العربية من أزمتها الراهنة ذات الأبعاد المستقبلية، المحدثة للفجوة ولكن بطبيعة الحال تختلف حدة الفجوة من بلد الى آخر كلا وفقا لاستعداداته وإمكانياته وموقعه في سلم التقدم الاجتماعي ومدى توافر وتفعيل الموارد البشرية والطبيعية والمادية لهذا البلد أو ذاك في وطننا العربي، إن هذه الوضعية تعكس بوضوح واقع المحتوى المعلوماتي العربي. واختلاله لصالح محتوى اللغات الأخرى وعلى وجه الخصوص اللغة الإنجليزية، الأمر الذي سيؤثر بالضرورة على الثقافات المستضعفة معلوماتيا ويعرض أهلها لموجات عاتية من متاهات الانتماء وصراع الهوية دون شك.

ولا خلاف في القول بان غرس عادة القراءة لدى الأجيال هو غرس لأسس التقدم والتفوق للمجتمع، حيث تشير العديد من التقارير والدراسات عن خلل كبير في معدلات القراءة في العالم العربي حيث يبلغ معدل قراءة الفرد العربي 6 دقائق في العام أي ما معادله ربع صفحة، مقابل 12 ألف دقيقة في العام للفرد في الغرب، حسب تقرير التنمية الثقافية العربي الثالث الصادر عن مؤسسة الفكر العربي. إذ أن معدل القراءة للفرد العربي ربع صفحة سنوياً مقارنة مع 11 كتاباً في أمريكا و7 كتب في بريطانيا، بشكل عام إن معدل القراءة في العالم العربي لا يتجاوز 4% من معدل القراءة في أي دولة من الدول الغربية(ريان،2014).

وفي نفس السياق تُطل علينا تقارير منظمة اليونسكو بين فترةٍ وأخرى لتحكي لنا إحصائياتها عن مدى شساعة الفرق بين القراءة في العالم الغربي والدول المتقدمة وعن نظيرتها من أرقام تخص الدول العربية، وحتى لا تكون تلك الأرقام مسبباً للشعور بالدونية والإحباط دون تفاعل إيجابي. ليست الهدف المقاربة بالآخر هي ما يهمّ، بل الدافع للمبادرة الإيجابية في الوطن العربي نحو خلق مجتمع قارئ، حيث تقدر مؤسسة الفكر العربي أن معظم الناس في العالم العربي يخصصون أقل من ست دقائق في السنة لمطالعة كتاب، لذا تبرز هنالك العديد من الجهود والمساعي الدولية المتمثلة في المشاريع للعودة الى القراءة. كالمبادرات التي تهتم بتشجيع القراءة ودعم بناء محتوى رقمي كما سنرى لاحقا بشكل أكثر تفصيلا.

إزاء الطرح أعلاه يتضح للقارئ المتأمل لهذه الوضعية العربية الراهنة أنها انعكاس طبيعي لضعف استغلال الموارد المعلوماتية وضمور إستخدام المعلومات العلمية والثقافية كنتيجة منطقية لأهمال أنشطة البحث والتطوير والتجديد في كثير من النظم المؤسسية

العربية، ولعل السبب الرئيسي وراء تراجع القراءة بين أبناء أمة إقرأ هو ارتباط صورة القراءة والكتاب في أدهان الكثيرين بالكتاب المدرسي وشعورهم بأنه تجسيد لحالة الملل والجفاف العلمي الموجود في المناهج التعليمية المرتبطة بالأساليب التقليدية المتمثلة في التلقين والحفظ، كما أن ارتفاع الأسعار عموما للسلع والخدمات الرئيسية أدى لاعتبار الكتاب في المرتبة الأدنى من الاحتياجات الإنسانية الرئيسية .(ريان ، 2014) ، وهذا ما أدى بدوره فيما بعد الى أن نصيب العرب من إجمالي مستخدمي شبكة الإنترنت يبلغ 0.5 % في حين تبلغ نسبة العرب الى إجمالي السكان في العالم 5.1 % تقريبا ، مما يجعلها تأتي في ذيل القائمة فيما يخص عدد المواقع التي تكاد تصل الى الواحد بالمئة. ويعاب على معظم المواقع فقر محتواها وعدم ثراءه وتنوعه.

إذ من الملاحظ أن المحتوى الرقمي العربي في المكتبة الرقمية العالمية لا يشكل سوى 5.3% من مجموع مقتنيات المكتبة، وهي نسبة متواضعة جدا إذا ما قورنت بمجموعات اللغات الأخرى. خاصة مع وجود تراث فكري عربي زاخر بالمؤلفات والمصنفات في شتى أصول وفروع المعرفة الإنسانية، إلا أن هذه المجموعة المضافة الى هذه المكتبة تشكل نسبه ضئيلة جدا من المخزون الفكري العربي القديم ويرجع السبب في ذلك الى : قلة عدد المؤسسات العربية الأعضاء في المكتبة الرقمية العالمية، وقلة المجموعات المرقمة من محتويات هذه المؤسسات، إضافة لعدم اهتمام مؤسسات المعلومات العربية بإبراز المحتوى الرقمي باللغة العربية، كما أن قلة المستخدمين للنسخة العربية من المكتبة الرقمية العالمية قد يرجع الى أسباب عدة منها : محدودية انتشار مستلزمات الدخول الى موقع المكتبة الرقمية العالمية وارتفاع أسعار الإنترنت ورقعة انتشارها في الوطن العربي، وهناك واحتمالية دخول المستخدم العربي الى موقع المكتبة بلغات أخرى كالإنجليزية أو الفرنسية. (الجابري،2011)

ولعل الواقع المخجل للمحتوى الرقمي العربي يتجسد في التالي على سبيل المثال لا الحصر، حيث يوضح الجدول رقم (1) أدناه عدد المقالات باللغة العربية في موسوعات ويكيبيديا بين اللغات على المستوى العالمي (الإسكوا،2014).

جدول (1): يبين عدد المقالات في موسوعات ويكيبيديا وفقا للغات

	اللغـــــــــات	عدد المقالات في ويكيبيديا
.1	اللغة الإنجليزية	2748000 مقال
.2	اللغة الألمانية	894 ألف مقال
.3	اللغة الفرنسية	792 ألف مقال
.4	اللغة الإيطالية	560 ألف مقال
.5	اللغة الإسبانية	465 ألف مقال
.6	اللغة اليابانية	579 ألف مقال
.7	اللغة البرتغالية	473 ألف مقال
.8	اللغة البولندية	597 ألف مقال
.9	اللغة الهولندية	531 ألف مقال
.10	اللغة العربية	96 ألف مقال

ويقدّر حجم المحتوى الرقمي العربي بنسبة 3 في المائة من المحتوى العالمي على الإنترنت، وفقاً للدراسة المشتركة التي أطلقها الاتحاد الدولي للاتصالات بالتعاون مع الإسكوا بعنوان" المحتوى العربي الرقمي"، في جنيف، في 13 حزيران/يونيو.2014 حيث جاءت في ضوء الاهتمام المتزايد بالمحتوى الرقمي عموماً وبالمحتوى الرقمي العربي تحديداً . وقد تعاون الاتحاد والإسكوا وعدد من الخبراء الإقليمين في إجراء الدراسة التي تضمنت آراء وخبرات متنوعة في مجال المحتوى الرقمي العربي وصناعته. (الاسكوا،2014)

فقد تطرقت إلى حصة المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت، وألقت الضوء على التحديات والفرص التي تواجه تطوره ونموه، وتمحورت حول ثلاث نقاط هي :

- المحتوى العام والحكومي.
- المحتوى التجاري.
- المحتوى الاجتماعي.

وبينت أن الحكومات هي المزود الأساسي للمحتوى الرقمي، وأن المعلومات العامة هي ثروة اقتصادية للدول .كما سلطت الضوء على دور الحكومات في قيادة عملية الرقمنة وتوزيع المحتوى، وعلى الفرص الهائلة المتاحة لنمو صناعة المحتوى الرقمي العربي وخاصة المحتوى التجاري في المنطقة العربية، وتناولت الدراسة عدداً من التطورات وقصص النجاح في هذا المجال. (الاسكوا،2014)

لذا أود التنويه في هذا السياق للدور المطلوب من الحكومات لدعم تطوير المحتوى الرقمي العربي، من خلال تعزيز التعليم، وتشييد البنية الأساسية، وتشجيع الابتكار، وزيادة المحتوى العام، وضرورة تطوير المجالات التالية في القطاع الخاص: التعليم والتعلم، وتجميع المحتوى واختصاره وتنظيمه بمعنى اكثر وضوحا تهيئته وتجهيزه للإفادة، مما يتطلب وإثراء المحتوى الاجتماعي سواء المحتوى الثقافي، أو التراثي، أو الإعلامي، أو الشخصي.(الاسكوا،2014)، إلا انه تعد من بين اهم المعوقات في سبيل تسيير المحتوى الرقمي : الأمية سواء كانت أمية القراءة والكتابة ، أو الأمية المعلوماتية، أضافة لضعف دخل الأسر في العديد من الدول، مع تدهور وسائل الاتصالات،(ابراهيم،2011) جميعها يمكن أن تكون مقومات وعوامل تدعم المحتوى الرقمي العربي ، إذ ما تم تحويلها لفرص كما سنرى لاحقا.

ويضاف الى ما تقدم أن تردي نوعية المحتوى العربي على الرغم من وجود بعض المحاولات والمبادرات لرقمنة وسائل الإعلام الورقية وجعلها متاحة بأقراص ليزرية وعلى مواقع شبكية وإقامة صناعة للنشر الإلكتروني، تعد في اغلبها محاولات واجتهادات قطرية فردية ، تفتقر بطبيعة الحال للدراسات واستمرارية الاهتمام بالبحث والتطوير بهدف التحسين والتجديد ، وكذلك تدني التحصيل المعرفي وضعف القدرات التحليلية والإبتكارية، كذلك قلة اهتمام بيوت التمويل العربية للمشروعات المعلوماتية إضافة لضعف دور المنظمات العربية والإقليمية، وان هذا ما يحملنا للوقوف على حقيقية أن دولا عربية عدة لم تستعد بعد للدخول في زمرة المجتمعات المعرفية كما ينبغي أن يكون (بيزان،2004)، وتحقيق العالم الافتراضي مما يجعلها اليوم أمام تحدي ورهان حضاري خطير.

يتضح من الطرح أعلاه أن العمل على إغناء المحتوى العربي والاهتمام بإبراز ملامح الثقافة العربية الإسلامية وتوثيق ورقمنة التراث من اجل تحسين طرق العمل والحياة المجتمعية، لا يتأتى إلا بأحداث نقلة نوعيه للكيان المؤسسي المجتمعي بمعنى أدق إعادة تنظيم الهيكلية الإدارية للمؤسسات بمختلف أنواعها وان ذلك يتطلب أيادي مهرة "عمال المعرفة" من خبراء وباحثون وعلماء من اجل أقلمة أحسن المنتجات سواء كانت برمجيات أو نظم التشغيل للحواسيب ..الخ بالدول المتقدمة واستيطانها في مرحلة أولى من خلال جعل الحرف العربي عماد الاستخدام والتوظيف للأجهزة والبرمجيات معا قبل الإنتقـال الى مرحلة الإبداع والإنشاء بلغة عربية نقية ومتطورة ومتفتحة على البحث العلمي والإبداع البشري.(بيزان،2004)

من الجدير بالذكر أن المفهوم التقليدي السائد بإن الفرد بمجرد حصوله على المؤهل العلمي، يصبح مؤهلا لوظيفة ما فانه يكون غير محتاج الى مزيد من القراءة والاطلاع والتعليم المستمر، فهذا المفهوم التقليدي لم يعد له سند، فمن اجل أن يكون الشخص من فئات عمال المعرفة فعالا ومقتدرا في مجتمع المعرفة، فانه يتعين عليه الاطلاع الدائم والإلمام التام بكافة ما يستجد من تطورات الحديثة في مجال تخصصه. لذلك فان فكرة التعليم المستمر والتدريب أثناء العمل جاءت نتيجة التطوير والتغيير المتسارع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصفة عامة، فهذا النمط من شأنه أن يضمن للعاملين أن يؤدون عملهم على الوجه السليم، لذا يستوجب ضرورة اعتبار التعليم المستمر أحد أهم المحاور الرئيسية في منظومة التقدم الحضاري بالمجتمع(بيزان،2010) والذي يستند عادة على الاطلاع والقراءة بصورة مستمرة على مدى الحياة.

ولا يخفى على المتتبع ملاحظة الاستجابة الطبيعة للتطورات العصرية التي حصلت في أمريكا إزاء تقرير (نداء الأمة في خطر) (Nation at Risk) في مطلع الثمانينيات القرن الماضي، وما صاحب ذلك من ردة فعل تجسدت في اهتمام المجلس الوطني لعلم المكتبات والمعلومات(NCLIS)، واعتباره الهدف الأساسي من التربية هو أنه على كل طالب أن يتعلم كيف يحدد المعلومات المطلوبة وينظمها ويقدمها بطريقة مقنعة وواضحة. ومع نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي نشرت الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية وجمعية التقنية والاتصال التربوية، كتاب" قوة المعلومات: الخطوط العريضة لمراكز مصادر التعلم"، والذي اشتمل على" رسالة مركز مصادر التعلم الذي هو عبارة عن مكتبة مدرسية شاملة ومتطورة، مؤكدا على أهمية دوره في تلبية الاحتياجات المعلوماتية"، وأكدت هذه التوصية على أهميـة أن يكون المتعلمين والمعلمين مستخدمين مؤثرين (تايلور، 2009) للأفكـار والمعلومات.

في هذا الصدد أجمع خبراء الاقتصاد والتعليم على انه لا يمكن إهمال أو إغفال دور التعليم حيث يعد استثمار للرأس المال البشري(عمال المعرفة)، أي أن المعرفة والمهارة والقدرة على حل المشكلات لها قيمة مستمرة، خصوصا لدى الدول ذي العائد الجيد من الاستثمار في التعليم بمستوياته المختلفة من مرحلة الحضانة ورياض الأطفال حتى الجامعة، حيث تكشف البحوث على أن عائد الاستثمار أعلى ما يكون في السنوات الأولى من التعليم عند تعليم الأطفال لمهارات القراءة، وقد حذر خبراء التعليم من خطر أوجه القصور في التعليم الثانوي، وتمهد السنوات الأولى المسرح لما يلي من تعلم وبدون القدرة على القراءة الواعية، فان التفوق في المرحلة الثانوية وما يليها أمر

قد يصعب تحقيقه.(بيزان ،2015) لذا ينبغي الأخذ في الاعتبار دور المؤسسة التربوية والتعليمية الأكاديمية في التنشئة . التي سبق التنويه عنها في مطلع الدراسة.

وفي نفس السياق هنالك تحدي يلوح في الآفاق يواجه تشكيل مجتمع المعرفة إلا وهو تنمية الذكاء بمعنى القدرة التكيفية للمواطنين في مواجهة الظروف سريعة التغير، حيث يبدأ الذكاء بالمستوى الشخصي لدى الأفراد ثم يتطور ويتعمق إلى مستوى الذكاء الجمعي، وهنا تبرز أهمية ومكانة المؤسسات التعليمية المعنية بصقل المهارات التي من بينها الذكاء الشخصي للأفراد الذي سيتألف وينسق بينه لتحقيق الأهداف العامة لتغيير البيئة الاجتماعية (يسن،2009) التي تسهم إلى حد كبير في تحقيق التقدم الحضاري المجتمعي.

وعند العودة بالحديث للمحتوى الرقمي تتجلى أبرز مظاهر الفجوة اللغوية في جوانب عدة من بين أهمها أن معظم المؤسسات الأكاديمية العربية لاتزال عاجزة عن توفير دوريات عربية على مواقعها بالنصوص الكاملة، وبرغم وجود عدد ضئيل منها فهي لا تخلو من بعض المشكلات الفنية المتعلقة بتصفحها الكترونيا وطباعتها. ولعل مما ساعد على تأصيل الإشكالية أن الدول العربية تقوم استيراد تكنولوجيا المعلومات من الدول الغرب الأكثر تقدما، وتتكاسل في العمل على تطويعها لخدمة اللغة العربية، كما أن محدودية النقل والترجمة من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية أسهم بشكل فاعل في دفع الباحثين العرب الى امتلاك مهارات استخدام اللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية وبالتالي استخدامها في الكتابة العلمية والنشر الأكاديمي (السالم ،2011) بغرض توفير قاعدة عريضة من القراء.

وفي هذا السياق هنالك عدة فجوات كفجوة العقل حيث يصير مصير الأمم والشعوب مرهونا بنتاج العقول وقدرة أصحابها على توظيف المعرفة في مواجهة التحديات، وفجوة التعلم فالعنصر البشري المؤهل جيدا والمثقف يعد من اهم مقومات اقتصاد المعرفة، لذا فان بناء هذا الاقتصاد يعني بناء اقتصاد قائم على التعلم وتعد فجوة التعليم المتفرعة من الفجوة الرقمية، أكثر خطرا من هذه الفجوات قاطبه، والى فجوة التعليم تحال باقي الفجوات وإليها تؤول. (الريمي، 2011)

إذ أن الأسباب التي تقف خلف ضعف وتعثر صناعة المحتوى الرقمي العربي، النقص في الاختصاصات اللازمة لصناعة المحتوى، وضعف البحث العلمي في مجال صناعة المحتوى وضعف البنية والتجهيزات التحتية وقصور الرؤية وغياب الإستراتيجية، وعدم جدية المؤسسات المنتجة للمحتوى في الاهتمام برقمنته وضعف الحضور العربي في المحافل الإقليمية والدولية المتعلقة بصناعة المحتوى الرقمي. إضافة الى انتشار ظاهرة الأمية التكنولوجية والثقافية المعلوماتية وضعف التأهيل في مجال تكنولوجيا المعلومات وغياب التشريعات المتعلقة بصناعة المعرفة مع غياب التنسيق بين الجهات المعنية (السالم،2011)، ويضاف الى ذلك غياب الإحصاءات الموثوقة حول الصناعة المحتوى الرقمي العربي بشكل خاص، والافتقار إلى منهجية على المستوى الإقليمي لتصنيف وقياس مؤشرات المحتوى الرقمي العربي.

في حين لم تعد صناعة المحتوى محصورة في الشق العلمي أو في جوانب محدودة وإنما اتسعت بفضل تطبيقات تكنولوجيا المعلومات لتشمل مختلف مجالات الإنتاج الفكري للإنسانية قديمة وحديثه ووجدت لها الكثير من المستخدمين ، وبات الطلب والعرض في هذه الصناعة واسع النطاق ، كما أسهم انتشار ثقافة العولمة وما أفرزته من أنماط استهلاكية جديدة ، إلى جانب اتساع استخدامات تطبيقات تكنولوجيا

المعلومات وما حققته من ميزات في إنتاج وعرض المحتوى أدى ذلك كله إلى توسيع وتنويع طرق إنتاج صناعة المحتوى ومخرجاتها بل وأساليب عرضها واستخداماتها مما أدى إلى اتساع الاستخدام لمخرجات صناعة المحتوى وزيادة الطلب عليها. (محمد،2006)

هناك العديد من الأبعاد والدوافع التي فرضت وتفرض التوجه نحو صناعة المحتوى الرقمي العربي والاهتمام بها، من اجل أن تكون أمة اقرأ تقرأ فعلا من بين أهمها: - البعد السياسي وجود هيمنة وسيطرة من قبل الدول المنتجة للمعرفة يقابلها تبعية في ظل العولمة، حيث تعد صناعة المحتوى عنصرًا أساسيًا ينطلق في ذلك من بعد المحتوى والذي يرتكز على وحدة اللغة. بينما البعد الاقتصادي يتمثل في ارتفاع الاستثمارات في مجال صناعة المحتوى من قبل دول مهيمنه، يقابله فجوة وصعوبة دخول الدول النامية أو الأقل تقدما في مضمار هذه الاستثمارات حيث تحقق صناعة المحتوى عوائد مرتفعة وتتزايد باطراد أهميتها في اقتصاديات الدول. والبعد الاجتماعي يتمثل في صراع الثقافات في ظل العولمة تتجه نحو التأثير السلبي على بعض المجتمعات وإفقادها هويتها والتأثير على تناسق المجتمع بفئاته المختلفة مما يتطلب سد الفجوة الرقمية داخل المجتمع من خلال إنتاج محتوى محلى لخدمة جميع الفئات وتلبية المتطلبات المجتمعية.

ويتضح من البعد الثقافي الذي يتمحور في ضعف خطط التنمية الشاملة حول الثقافة الذي يستدعي زيادة حجم المحتوى الثقافي وتنوع أبعاده مقابل الاستقبال الأحادي نشر الثقافة المحلية للمجتمعات والبلدان والترويج لها وعولمتها، والبعد الديني من خلال المحتوى وما يتم نشره يمكن نشر الأفكار الدينية أو هدمها، لذا فصناعة المحتوى لها دورٌ بارزٌ في نشر الأفكار والمعتقدات فهي مسرحا لصراع الأديان أو ما يعرف بالحوار، في حين البعد المعرفي يعني تلاقح المعلومة والخبرة التي تتيحها صناعة المحتوى تجعل الاهتمام بصناعة المحتوى أمر هام وضروري سواء من قبل المنتج أو المستخدم. ويأتي البعد التربوي لصناعة المحتوى والاهتمام به عنصر أساسي لعملية التربية والتعلم في ظل اقتصاد المعرفة ومجتمع المعلومات؛ فهي وسيلة تحقيق غايات أربع وفقًا لتقرير اليونسكو وهي :تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، تعلم لتشارك الآخرين. ويتجسد البعد الإعلامي في التطور المعلوماتي الذي أدى لحدوث نقلة نوعية في مفهوم الإعلام الحديث بحيث أصبح تفاعليًا فصار الحوار الإعلامي إيجابيًا بين المرسل والمستقبل وليس أحاديا مجرد بث من اتجاه واحد(محمد،2006)

عموما لقد أدى الدور المتنامي للمعلوماتية في التنمية والتطوير الشامل للمجتمعات والبلدان إلى جعلها مجال اهتمامها فسعت العديد منها إلى امتلاك مقومات التميز في فرع أو أكثر من فروع المعلوماتية بما يتيح لها الدخول إلى مجتمع المعرفة بجدارة واقتدار والمنافسة فيه .وإذا عدنا لواقعنا العربي فإننا سنجد أن الوطن العربي من اقل التجمعات العالمية أثرًا في مجال المعلوماتية، فلا يمتلك بمجموع دُوله مجتمعة أو منفردًة مقومات التنافس أو التأثير على المجتمع العالمي، حيث نجد أن فرصته اليوم ضعيفة في امتلاك التكنولوجيا (Hardware) ، ولكن قد تكون الفرصة ما زالت مواتية لتحقيق تميز ونجاح في مجال آخر من مجالات المعلوماتية هو المحتوى والذي يمتلك العرب فيه فرص نجاح كبيرة ، فصناعة المحتوى تتيح للعرب فرصًا كبيرة للتنافس وتحقيق مكانة متميزة على المستوى العالمي كون عوامل النجاح في هذا المجال لا تعتمد على عناصر تكنولوجية بحتة واستثمار في التكنولوجيا، وإنما تحتاج إلى سياسات ورؤى مستقبلية وتخطيط جيد مع استثمار في العقول البشرية. (محمد،2006)

الوقفة الثالثة: استنباط ... مقومات صناعة للمحتوى الرقمي

لاشك أن غياب رؤية استراتيجية متعلقة بالمحتوى الرقمي بالعربي، علاوة على عدم التنسيق بين السياسات الاستراتيجية العربية وتنامي النزعة الفردية وغياب شبه تام للمشاريع المشتركة وضعف التدفق المعلوماتي بين الدول العربية، وهذا يؤثر بطبيعة الحال على ضعف وتعثر التواجد العربي في الإنترنت في ضآلة حجم صفحات الويب وتدني جودة تصميمها ومحتواها، مما ينعكس على ضعف جهود البحث والتطوير الذي من اهم مظاهره غياب المشاركة في الموارد وتبادل الخبرات بين الكوادر المتخصصة في صناعة المحتوى وتفشي ظاهرة تكرار البحوث في ظل عزوف القطاع الخاص عن تمويل مشاريع البحث والتطوير في صناعة المحتوى (السالم ،2011)

إزاء لما تقدم أعلاه يمكن تحويل الصعوبات والمعوقات الى فرص وعوامل نجاح من اجل دعم صناعة المحتوى الرقمي من طريق تشجيع الابتكار، والقضاء على الأمية سواء كانت أمية القراءة والكتابة ، أو الأمية المعلوماتية كما سبق التنويه اليها، من أجل تحقيق التعليم والثقيف ونقل المواطن الى عالم المعرفة المعاصرة، ومن هنا فعلى الدول الأقل تقدما أن تجد في ذلك نجاة من تدهور الخدمات الصحية وتدهور الثقافة وتدهور الأخلاق وعدم ثبات القيم الاجتماعية. إذ أن هذا المحتوى هو السبيل الوحيد لبقاء تلك الدول في حيز الإنسانية في هذه الألفية، وذلك من طريق دراسة الأسس العلمية ومناهج البحث العلمي دراسة معاصرة تتفق مع الوسائط المعرفية الجديدة وتوفير مؤسسات تربوية جديدة، وإنشاء مؤسسات ثقافية مع توجه المؤسسات السيادية بالدولة نحو الشفافية مع المواطن من طريق توافر محتوى علمي وثقافي وصحي. (ابراهيم،2011)

إضافة الى التركيز على صناعة المحتوى الرقمي (البرمجيات) بمعنى توافر معلومات في شكلها الرقمي باللغة العربية مما يتطلب معالجة البيانات وتخزينها على وسائط ومن ثم نشرها، وهذا يستلزم إعداد تطبيقات تتلاءم مع اللغة العربية، إن صناعة البرمجيات تعتبر من الصناعات الصاعدة التي تعمل على تحقيق عائدات مالية كبيرة، حيث يقدر الحجم السنوي لسوق المحتوى العربي على الإنترنت وعبر الكتب ووسائل الإعلام المختلفة من صحافة وكتب بنحو تسع مليارات من الدولار سنويا.

إذ أن إقامة مثل هذه الصناعات يتطلب الاستثمار في رأس المال البشري، لان مثل هذه الصناعات ليس بحاجة الى بنية تحتية متطورة كما أنها لا تحتاج لقاعدة علمية وبحثية متطورة كغيرها من الصناعات كصناعة العتاد أو صناعة السيارات، وخير مثال التجربة الهندية التي تبنت صناعة البرمجيات وتحقيق اليوم إيرادات سنوية هائلة من هذه الصناعة تصل الى ما يقارب 60 مليار دولار. (الريمي، 2011)، لذا يعد إنشاء مراكز لصناعة المحتوى الرقمي في الوزارات والمؤسسات وإنشاء مركز تدريب خاصة بصناعة المحتوى غاية في الأهمية.

في هذا السياق يجدر التذكير بأن من بين اهم أنواع مواقع المحتوى العربية على الإنترنت على سبيل المثال لا الحصر:

1. المواقع الإخبارية التي تعد من أكثر المواقع تحديثاً فهي غالباً تكون شكل إلكتروني للنسخ الصحف الورقية، حيث لاقت رواجاً ومتابعة من بداية ظهورها، لأنها تحوي جزء التفاعلي. قبل قدوم ما يعرف بالويب 2 الذي دعا إلى إنشاء الشبكات الاجتماعية.

2. المنتديات هي موقع يتجمع فيه بعض الأشخاص من ذوي الإهتمامات المشتركة ليتبادلوا الأفكار والنقاش عن طريق إنشاء موضوع من قبل أحد أعضاء المنتدى.
3. المدونات هي تعريب كلمة "blog" الإنجليزية التي هي من كلمتي "web log" بمعنى سجل الشبكة.
4. موسوعات مثل الويكيبيديا http://ar.wikipedia.org ، موسوعة نول http://knol.google.com، الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net.

لذا فقد أصبح النفاذ السريع من أي مكان في العالم لمتابعة كل ما هو جديد من منشورات وإصدارات. وبالتالي لن يضطر المستفيد من المعلومات لانتظار البريد وتكاليف الشحن. وبالتالي ستصبح التكلفة أقل والقيمة المضافة في الكتاب الإلكتروني أعلى. وسيتمكن المستخدم من إضافة تعليقاته على نص الكتاب الإلكتروني واسترجاعها آلياً. كما سيتمكن من البحث عن الكلمات داخل الكتاب الإلكتروني. ويستطيع المستخدم قراءة الكتاب دون أن يكون متصلاً بشبكة الإنترنت.

وإزاء ذلك فإن الفجوة في صناعة النشر أخذ في التقلص منذ بداية انتشار النشر الإلكتروني، مما ساهم في نشر المحتوى العربي على شبكة الإنترنت وإتاحته للجميع. لا شك إن النشر الإلكتروني العربي يمر بمرحلة واعدة، برغم من أن معدل 50% من الكتب العربية التي تتحول إلى كتب الكترونية، بالنظر إلى الكتب التي يتم تحويلها عالمياً فان المعدل المتواضع نسبياً، وتشير إحصائيات المقاربة في مجال حركة التاليف والنشر كما تضمنها تقرير التنمية الثقافية الذي تصدره مؤسسة الفكر العربي تحليلاً عن إجمالي الكتب التي نشرت في العالم العربي في العام 2007 وبلغت 27809 كتاب.

ولا تمثل الكتب المنشورة في العلوم والمعارف المختلفة من هذا الرقم سوى 15%، بينما تصل نسبة الكتب المنشورة في الأدب والأديان والإنسانيات الى 65%. وهناك كتاب يصدر لكل 12الف مواطن عربي، بينما هناك كتاب لكل 500 إنكليزي، ولكل 900 ألماني[1]، لابد من الاعتراف بان ذلك يشير إلى فقر شديد في النشر وإنتاج الكتاب العربي يرافقه تخلف في التوزيع ومدى الانتشار وينعكس على القراءة. ومن هنا بادرت المنظمة العربية للتنمية الإدارية بإنشاء موقع متميز للناشرين العرب على الإنترنت، يمكن من خلاله توزيع الكتاب العربي، وذلك على غرار شركة أمازون العالمية.

في إطار تفعيل حركة النشر الإلكتروني العربي، تم إطلاق مبادرة المحتوى الرقمي العربي للكتب والبرمجيات من قبل كل من اتحاد الناشرين المصريين واتحاد منتجي البرمجيات التعليمية والتجارية ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية بهدف تنمية صناعة المحتوى الرقمي العربي بالإضافة إلى زيادة القيمة المضافة على شبكات المعلومات، كما تستهدف المبادرة بناء بوابة المحتوى الرقمي العربي بمحتوى مناسب يستهدف 2000 عنوان و400 برنامج خلال أربعة أعوام. وتأتي هذه المبادرة لترسيخ القيمة المضافة للوصول إلى مجتمع المعرفة، وزيادة المحتوى الرقمي العربي للكتاب والبرمجيات التعليمية بغرض إتاحة محتوى رقمي عربي، وتحقق المبادرة مجموعة

1) لمزيد من الاطلاع على الرابط : http://www.almustaqbal.com/v4/Article.aspx?Type=np&Articleid=316335

من الأهداف الطموحة مثل الحفاظ على التراث العربي للأجيال القادمة وإثراء المحتوى العربي بجميع صوره ونشر الثقافة العامة، وتحسين كفاءة الصناعات الوطنية المرتبطة بالمحتوى وتحسين قدرتها التنافسية وذلك بالإضافة إلى المساهمة في زيادة فرص العمل للشباب في مجال التكنولوجيا ورفع كفاءتهم المهنية والشخصية[2].

ومن الجدير بالذكر أن العالم يفتقر لعمال المعرفة وتحديدا من فئة المبرمجين وتزداد احتياجات العالم لمهارات هؤلاء حيث تشير الدراسات الى أن حجم الطلب العالمي على المبرمجين يصل الى 2 مليون مبرمج سنويا، وان الهند هي الممول الأكبر لقطاع تكنولوجيا المعلومات حيث يتخرج في جامعتها نحو 200 ألف سنويا ومع ذلك يلحظ أن احتياجات العالم لهذه المخرجات في تزايد من عام لآخر. لذا فان دعم مرافق المعلومات لمساندة مؤسسات البحث العلمي نظرا لحاجة هذه الأخيرة للمعلومات والمعرفة، بحيث تكون قادرة على توليد المعرفة لتكتمل بذلك الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة، حيث يشير تقرير اليونسكو للعلوم 2010 الى أن الوطن العربي يقف أمام مجموعه من الشاكل والتحديات وان الاهتمام بالبحث العلمي هو السبيل الوحيد لمواجهة التحديات للخروج من النفق المظلم وتحويلها لفرص يستفاد منها ولم يعد من سبيل إلا الاهتمام بالبحث العلمي والاستثمار فيه. (الريمي، 2011)

لذا فان تنمية التفكير "العقلي معلوماتيا" يهدف إلى تمكين المتعلم من إنتاج المعلومات بقدراته الذاتية نحو المعرفة وتحفيز دافعيته نحو الابتكار والإبداع وخلق جيل يمتلك العقل المعلوماتي، ويتطلب هذا بطبيعة الحال من المعلم أن يكون فعالا وان يدرك حاجة طلابه للمعلومات، ويعمل على إشباعها، والإدراك بان التعليم استثمار بشري له مدخلاته وعملياته ومخرجاته وأهدافه، وفي ضوء ذلك قد شهد ميدان التعليم بشكل عام وطرق التدريس بصورة خاصة، جدلا واسعا بشكل ملحوظ لإعادة صياغته (الجبريني، 2009)، لكي يتسنى الاستفادة من الواقع المعلوماتي الجديد.

إذ أن المتعلم بما يمتلك من قدرة على التغيير والتجديد والمبادرة والإبداع والعمل الذاتي وروح المغامرة وإرادة التحدي والسيطرة على المستقبل، إضافة الى العقلية الاستقلالية الناقدة التي لا تقبل التقليد ولا التبعية ولكنها تمارس النقد المتواصل للذات وللأخر، عقلية نقدية تقبل التعددية والفرص المتكافئة فتحترم الرأي المخالف وتؤمن بالحوار مع الأخر وتقبل النقد، مع القدرة على التعاون والتضامن والعمل الجماعي المشترك مع الابتعاد عن العصبية والتعصب، عندها يستطيع التعامل بعقلية منفتحة مع غيرها من الثقافات(رجاء غازي،2010)، قادرا على تغيير وتطوير الواقع وصنع المستقبل بالسعي لامتلاك ما هو مشترك إنساني عام ويتفوق فيه مع الحفاظ على القسمات القومية والخصوصية الحضارية.

لذا من طريق صقل مهارات التعلم الذاتي ومحو الأمية المعلوماتية التي تهدف للوصول لمرحلة الاستقلالية، بمعنى العثور على المعلومات وتوظيفها بفاعلية كجزء من عملية اتخاذ القرارات في المواقف الحياتية الدراسية والمهنية. فانه يؤدي لتمكن الأفراد من تحسين

2) لمزيد من الاطلاع على الرابط: http://www.mdarat.net/vb/showthread.php?t=1708

أدائهم العلمي والمهني، ويكون في مقدورهم مواكبة التغيرات التكنولوجية (بيزان ،2015)، ويتسنى لهم أن يكونوا أشخاصا فعالين ومقتدرين في مجتمع المعرفة. اذ تعد مهارات التعلم الذاتي المستمر أحد أهم المحاور الرئيسية في منظومة التقدم الحضاري المجتمعي.

لاشك أن وجود منظومة للعلم والتكنولوجيا تعكس الأهمية التي توليها الدولة بالعلم والتكنولوجيا وان الابتكار وتوليد المعرفة يعتبر آخر طور في الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة ، إذ انه لابد من تكتمل الدورة ويتم توليد المعرفة ليتسنى لنا الانتقال من استهلاك الى تصنيع التكنولوجيا وهذا الانتقال لا يتم إلا من خلال الاهتمام بالبحث والتطوير وربط معاهد البحث والجامعات والشركات بمؤسسات الدولة بالقطاعين العام والخاص، لاشك يعد هذا عامل مؤثر لتحقيق صناعة المحتوى الرقمي بالاهتمام بالبحث العلمي والتطوير التكنولوجي نتيجة للدور الحاسم الذي يلعبه في تعزيز التطوير التكنولوجي وبناء قاعدة وطنية للعلوم تكون قادرة على الإبداع والابتكار .كما ستضح أهمية ذلك لاحقا (الريمي، 2011)

في هذا المقام من المجدي التنويه الى نوعية المجتمعات النامية التي تُحدد مقومات تحقيق صناعة المحتوى بصورة مغايرة عن المجتمعات المتقدمة كون الأولى تفتقد إلى عناصر كثيرة من المقومات وتحتاج إلى جهود أكبر في توفير هذه المقومات على عكس الثانية التي لديها مرونة أكبر في توفير مقومات تحقيق التغيير، ولذا فان أهم مقومات تحقيق صناعة المحتوى في مجتمعاتنا العربية : ردم فجوة التعليم أولا لإحداث تنمية بشرية، لان اقتصاد المعرفة يعتمد بشكل أساسي على رأس المال البشري المؤهل وهذه الثروة التي لا تنضب بعكس الثروات الأخرى ولان بوابة التعليم هي وحدها التي من خلالها يتم تأهيل راس المال البشري ليكون قادرا على استيعاب المعرفة وقادرا على توظيفها في مجالات الحياة المختلفة .

لذا يجب البدء بإصلاح نظام التعليم وتشير الدراسات الى أن التعليم في الوطن العربي يعد سببا رئيسيا من أسباب الفجوة (الريمي، 2011)، إذ لابد من إصلاح منظومة التعليم. كما انه لا سبيل لصناعة محتوى رقمي إلا بتوطين تكنولوجيا المعلومات وإقامة تكتل عربي يمكن الدخول لمجتمع المعرفة وإقامة صناعة محتوى عربية، وجعل معالجة اللغة العربية آليا ركيزة للتكتل وتبني توجه اقتصادي قائم على المعرفة مع الاهتمام بجهود البحث والتطوير لمعالجة اللغة العربية وزيادة الوعي بأهمية صناعة المحتوى

ويضاف الى ذلك توافر سياسات وتشريعات قانونية حاكمة للعمل في البيئة الرقمية وجميع القضايا المتصلة بالمعلومات وبثها واستخدامها كموردي المحتوى ومستهلكيه وحماية الحقوق الفكرية، كما أن إيجاد بنية تشاركية محفزة لصناعة المحتوى الرقمي بحيث تشترك جميع الشرائح الاجتماعية في هذه الصناعة، وتوافر مكتبة رقمية عربية لإبراز الثقافة العربية في شكلها الإجمالي والعمل على التنسيق بين وزارات الثقافة والإعلام بالوطن العربي للوصول الى استراتيجية ذات إطار وطني تحدد قنوات التواصل الثقافي والفكري بين العرب.

كما أن اهتمام الكيانات الرسمية المعنية بالاتصالات العربية وإعطاء دفعه قوية لصناعة المحتوى الرقمي على الإنترنت من اجل تنمية ودعم هذه الصناعة، مع دعم حركة الترجمة وتشجيع الباحثين والدارسين العرب على الأرشفة الذاتية سواء عن طريق المواقع الإلكترونية

أو المستودعات والمدونات، مع تشجيع الجامعات العربية لإنشاء المستودعات الرقمية وتشجيع أعضاء هيئة التدريس على إيداع البحوث بها لإثراء المحتوى العربي، والاهتمام بانشاء مرافق معلومات وطنية تمثل تكتلات لتقديم خدمات المعلومات عن بعد. (جوهري، ضليمي،2011)، وبشكل عام يمكن أجمل مقومات تحقيق صناعة المحتوى الرقمي في الاتي:

1. تحديد التوجهات الإستراتيجية :تحديد أهداف تطوير صناعة المحتوى (اقتصادية أو تنموية)، تحديد مجالات صناعة المحتوى الرقمي.
2. توسيع نطاق السوق: (توسيع نطاق الطلب ورفع مستوى العرض) العمل على إيجاد الحاجة للإقبال على استخدام مخرجات صناعة المحتوى مثل تقديم خدمات المعاملات عبر بوابات الحكومة الإلكترونية، التعليم الإلكتروني، تطبيقات الأعمال الإلكترونية، ورفع مستوى العرض بتطوير الإنتاج المعرفي (البحث العلمي، نشر وتبادل المعلومات).
3. تسهيل اقتناء واستخدام التكنولوجيا :(النفاذ) تسهيل اقتناء واستخدام الحاسوب والإنترنت وتوسيع نطاق خدمات الاتصالات بسعات خصائص عالية المستوى.
4. البيئة البرمجية المساندة :توفير مقومات تحقيق البيئة البرمجية المساندة ومن أهمها محركات البحث، الترجمة، البرمجيات المفتوحة.
5. الكادر البشري :الاهتمام ببناء الكوادر المبدعة والقادرة على الابتكار في بيئة العمل الرقمي.
6. اللغة والثقافة :تطوير أدوات الترجمة والتعامل مع اللغة في البيئة الرقمية والعمل على الاهتمام المحتوى الثقافي وتوسيع انتشاره.
7. البيئة التشريعية :قوانين حماية الملكية الفكرية، وقوانين بحماية المستهلك، قوانين تنظيم استخدام وإدارة المحتوى على شبكات المعلومات، قوانين توفير بيئة استثمارية جاذبة لصناعة المحتوى.
8. البيئة الاستثمارية :إيجاد المناخ الملائم لتشجيع وتسهيل إنشاء شركات لصناعة المحتوى، وتشجيع القروض لمشروعات الصغيرة والمتوسطة في صناعة المحتوى. (محمد،2006)

إضافة لما تقدم فانه لكي ينهض فعل القراءة من مختلف أوعية المعلومات (الورقية أو الإلكترونية) وتنتشر باتجاهات إيجابية وتسهم في إرتقاء الخبرات والمهارات، بما يصب في صالح تنمية وتثقيف كافة شرائح المجتمع، يوصي بالتعامل معها على أنها صناعة لها مقوماتها وركائزها الأساسية التي من بين أهمها: الأجهزة، والبرمجيات، والمحتوى المتاح للقراءة على اختلاف مستوياته ولغاته وأنواعه وأشكاله، ويعمل لإنتاج هذا المحتوى مجموعه من المبدعين والمصممين، كما يعمل على نشر هذا المحتوى مجموعه من الناشرين المهتمين بهذه الصناعة، إضافة لوجود قراء مستفيدين من المحتوى بطبيعة الحال، إلا أن ذلك لن يتكامل ليقدم لإفادة المجتمع ما لم تتضمن تلك المقومات في سياسة واضحة المعالم تشرف عليها الحكومة بالتعاون مع أصحاب المصلحة وتستمد صلاحيتها واستمراريتها من الاحتياجات الحقيقية النابعة من واقع المجتمع ودرجة اتساقها واستيعابها لسمات وخصائص فعلية تميز ثقافة الأفراد والمؤسسات في هذا المجتمع(شاهين،2014) ويوضح الشكل (1) أدناه المقومات الرئيسية لذلك .

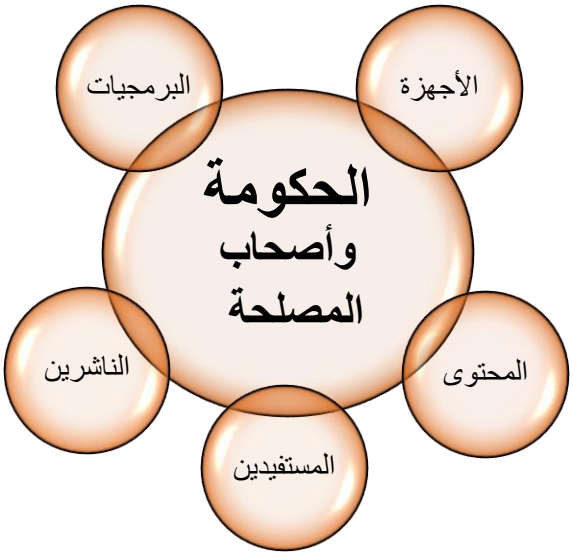

شكل (1): مقومات صناعة للمحتوى الرقمي

لابد من الاعتراف والتسليم بان طوق النجاة للامة لكي تكون أمة قارئه بالفعل، لابد لها من حشد الطاقات بكل قواها ومنظماتها من اجل تبني توحيد المناهج الدراسية، بشرط مراعاة مقومات المجتمع وان تحمل تلك المناهج على الإنترنت لكي يكون متوفرا عن بعد واختصار التكاليف والجهد، وان تكون المدارس والجامعات مؤسسات تطبيقية، وان يكون التعليم تعاوني تفاعلي يمكن وصوله الى كل بيت عربي وفقا للظروف الساعة البيولوجية لكل طالب أو باحث وبذلك يتحقق إثراء محتوى الشبكة الدولية بمحتوى علمي عربي ضخم. (ابراهيم،2011)

الوقفة الرابعة: استشراف ... السبل للنهضة الحضارية والتقدم نحو مجتمع المعرفة

من المجدي والمفيد في هذا المنعطف تذكير القارئ بالمشاهد المنهجية السابقة التي تبرز إشكالية الدراسة التي تتمحور في أن الأمة العربية المحمدية من اقل دول العالم إقبالا على القراءة، بالرغم من أنها أمة إقرأ ولكنها تعاني من ضعف وعزوف عن القراءة، وهذا ينعكس بطبيعة الحال سلبا على وعيها وإدراكها في تحقيق النهضة الحضارية في عصر اقل ما يقال عنه عصر العلم والاقتصاد القائم على المعرفة.

لذا فان تحقيق النهضة الحضارية والتقدم نحو مجتمع المعرفة بجدارة واقتدار. يتطلب التحفيز للتعلم الذاتي بشكل فعال، وإتباع منهجية (استمع – اقرأ- ناقش)، من اجل الارتقاء بالتعلم ذاتيا، الذي من شأنه مساعدة المتعلمين على نحو مثالي للتعليم ذاتيا في جميع الاتجاهات التي تسمح بها بيئاتهم وإمكانياتهم، بمعنى أكثر وضوحا أن العملية التعليمية ما هي إلا تحريك الفضول الطبيعي في عقل المتعلم بهدف إشباعه بالقراءة والاطلاع فيما بعد ذاتيا.

أود الجزم والتأكيد على انه لن يتسنى للدول العربية اللحاق بركب النهضة الحضارية إلا من طريق الاهتمام بالبحث والتطوير وتشجيع الدراسات الإبداعية ورعاية الابتكار، وتشترط لتحقيق ذلك توافر نسق فعال للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي والذي يكون مستنداً على

الرغبة الحقيقية والنوايا الصادقة لتحقيق عناصر مجتمعية مثل التزام صانعي ومتخذي القرار بتبني حد أدنى على اقل تقدير من الشروط الواجب توفراها لتعزيز ودعم العمل في مجال البحث والتطوير، وكذلك احترام حقيقي للعلم والمعرفة مع رغبة في استمرارية مواكبة التقدم العلمي(بيزان ،2004) ، وبهذا فقط ستتمكن من تحويل الإنتاج الفكري الإبداعي التكنولوجي الى قيمة اقتصادية.

وفي هذا الصدد لا يخفى على المتتبع تعريف منظومة اليونسكو عن علاقة التكنولوجيا المعلومات بالتنمية على أنها عملية توسيع مجال الخيارات أمام الناس، وتنمية وعيهم وقدراتهم وزيادة معارفهم وان غياب المعرفة وشح المعلومات سيؤديان في النهاية إلى تفكك المجتمع وتفسخه، بعبارة أخرى أن إشاعة المعرفة وإتاحة المعلومات تزيدان من فاعلية المجتمع وحيويته ومن منسوب ديمقراطيته ومناعته ضد الأساليب الاستبداد والاستلاب الثقافي وضياع الهوية المجتمعية.

كمطالب أوليه لإكساب مهارات الوعي المعلوماتي على المستوى المؤسسي والمجتمعي، لابد من إعادة هيكلة نظام التعليم وتوفير السبل التي تمكن المتعلمين أن يتفوقوا بدلا من فرض طرق معينة عليهم وذلك من اجل تعزيز المهارات وتنمية الإبداع، بمعنى أكثر وضوحا تغيير المؤسسة التعليمية شكلا ومضمونا وتنوع التعليم ليناسب احتياجات العمل ويعزز القدرات الفردية، إضافة إلى إعادة هيكلة التعليم بحيث يصبح أكثر مرونة وتشويقا وإنتاجا للمعرفة، مع الأخذ في الاعتبار اقتران التعليم بالتدريب والتحول من الفصول الدراسية التقليدية إلى الفصول الذكية بتطوير الاستراتيجيات والأدوات التدريسية، وجعلها معتمدة على البرمجيات التفاعلية ونظم التعليم عن بعد ونظم التعلم الذاتي.

لاشك مطالبون اليوم بتربية جديدة تعتمد أسسا جديدة، تربية تنطلق من مبدأ التغيير وتسير على هدى الإبداع وتعتمد الحوار وتعلي من القيم الديمقراطية، تربية منفتحة تعتمد على معطيات التكنولوجيا ومبدأ الاستمرارية وقيم التعاون والتكامل أنها في النهاية تربية علمية عقلانية ناقدة، هذه التربية تأتي رفضا شاملا للتربية التقليدية التي تعتمد على التلقين والجمود والذاكرة والتسلط والانغلاق، نحن مطالبون بتربية جديدة تعنى بالإنسان في تكامل مقوماته الإنسانية، من تنمية جسدية وعقلية ووجدانية واجتماعية إلى أقصى ما يمكن أن تبلغه قدراته(بيزان ،2015). مما يمكنه من توسيع خياراته في الإشباع لحاجاته المتكاملة، فهي تربية تعني أيضا تمكين الإنسان من تحقيق ذاته وبذاته.

وفي نفس السياق أود التأكيد على ضرورة الاهتمام بالرأسمال الفكري عن طريق التربية، باعتبار أن الفعل يبدأ بالعقل والتربية أداة لنهضة دعائم النقد والإبداع، وهذا أساس التغيير والتطوير. وبالتالي لابد من إيجاد أو استحدث سياسة لتجويد المحتوى وجعله يحمل في ثناياه بنية التجديد والتطوير على الدوام. فالتجديد يستلزم التقويم وهذا الأخير بدوره منطلق للتجديد وللتجويد المستمر لكافة النظم الخدمية المجتمعية، (مؤسسات التربية والتعليم ومراكز البحوث وخدمات المعلومات والنظم المؤسسية الاستشارية والتمويلية والجمعيات والهيئات المتخصصة ...الخ).

وكما سبق وأوردنا أن نسبة الصفحات أو المواقع العربية على الإنترنت لا تكاد تشكل رقما بارزا من إجمالي الصفحات المنشورة بكل لغات العالم، لذا من اجل نشر الوعي المعلوماتي وزيادة عدد المستخدمين للإنترنت فان الضرورة تستوجب مضاعفة الجهود التي تبدل لتعريب المحتوى ومن اجل زيادة اكتمال الفائدة. فهنالك جهوداً من اجل استخدام أسماء النطاقات أو عناوين المواقع باللغة العربية لكي يتمكن المستخدم العربي من الوصول للمحتوى بيسر وسهولـة، ولا يعود استخدام الإنترنت مقتصراً على النخبة (بيزان ،2004)، خصوصا وان التوجهات الحاليـة في اغلبها منصبة حـول الحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية، لذا فان مخاطبة المواطن العربي بلغته يحقق للعالم العربـي دوراً رئيسياً علـى المستوى المعلوماتي العالمي.

أن تقدم الأمم والمجتمعات يقاس بإنجازاتها وبحضورها الثقافي والحضاري على الساحة الدولية وخصوصاً في عصر العولمة هذا، فاللغة العربية من اعرق اللغات وأسماها تاريخا واشدها صموداً وهي الوحيدة التي حازت شرف عبارة القرآن الكريم الذي هو آخر كتاب سماوي الى أن تقوم الساعة، وان التحدي أو الرهان العربي الحقيقي - إن صح التعبير- هو إمكانية تقديم حلول تمكن متصفح الإنترنت من كتابة اسماء المواقع باللغة العربية وبدون إجراء تغيير بالحاسوب أو شبكة مزود خدمات الإنترنت(بيزان ،2004) ، بمعنى آخر جعل اللغة العربية احدى اللغات العالمية التي تتعامل بدون أي ترجمة مع البنية التحتية للإنترنت.

وفي هذا السياق هنالك مجهودات مع مطلع الألفية الثالثة لا يمكن إغفالها والتي تتجسد في محاولات الأهتمام بالمحتوى العربي على الإنترنت واعتماد اللغة العربية كلغة خامسة معترف بها في مجالات الإتصالات والمعلومات عبر شبكة الإنترنت عبر العالم من خلال اجتماعات المنظمة الدولية لأسماء ومواقع الإنترنت (ICANN) (The Internet Corporation for Assigned Names and Numbers) حيث مهد ذلك لتأسيس الائتلاف العربي لأسماء الإنترنت (AINC) Arabic Internet Names) Consortium) في الربع الثاني من عام 2001 بمجموعة من الدول العربية منها البحرين ومصر والأردن والعراق وليبيا والمغرب وموريتانيا وعمان وفلسطين وقطر والسعودية والإمارات العربية [3].

تعد اللغة أحدى صور تمثيل أو تجسيد الحضارة وان القرآن الكريم هو أعظم رموز الحضارة العربية ولذلك فان اللغة العربية على الإنترنت أمراً غاية في الأهمية لتمثيل مجتمعنا وحضارتنا على الإنترنت وبالتالي الدخول بثبات لمجتمع المعلومات وتوليد المعرفة والانتقال بجدارة نحو صناعة المحتوى الرقمي العربي من طريق تشكيل لجنة وطنية تمثل الجهات أصحاب المنفعة من (الوزارات – القطاع الخاص- الجمعيات الأهلية – المصارف ومؤسسات التمويل – الجامعات والمراكز البحثية...الخ) مهمتها تحديد الرؤية حول صناعة المحتوى الرقمي العربي، ومن ثم وضع إستراتيجية تتضمن الإستراتيجية القطاعية لكل جهة. إذ أن ما يشكل خطراً جسيما لكيان المجتمع العربي هو اتباع أسلوب التقليد للنموذج الغربي الصناعي للحاق بركب النهضة الحضارية دون مراعاة للجوانب الاجتماعية والثقافية للمنطقة ككل، من اجل التكامل والخروج بنموذج معلوماتي عربي، إذ ليس من المعقول تركيز الاهتمام على الجوانب التكنولوجية الاقتصادية والإغفال عن الجوانب الثقافة الاجتماعية.

3) ولمزيد من المعلومات يمكن الاطلاع على : www.arabiyat.com/may2001/techno.htm و www.arabicdomainname.org/news

في هذا السياق يعد استخدام مصطلح المعرفة تجاوبا مع ما ألحت عليه منظمة اليونسكو، وما أكدته وثيقة بعنوان "نحو مجتمعات المعرفة"، حيث يبرز استخدام مجتمع المعرفة توجها هاما وأساسيا لسد احد أوجه النقص الأساسية في الخطاب المعلوماتي العربي الراهن، حيث ركزت الإستراتيجية التنمية المعلوماتية العربية القطرية والإقليمية على شق النفاذ إلى مصادر المعلومات دون الجوانب الأخرى لدورة إكساب المعرفة، والتي يقصد بها جوانب كاستخلاص المعرفة من الكم الهائل من المعلومات المتوفرة، وتوظيفها لحل الإشكالية وتوليد المعرفة الجديدة التي تعد إنتاجا فكريا. (العلي، 2009)

من البديهي أن التخطيط هو الوظيفة الأولى من الوظائف الأساسية للإدارة، فهو بمثابة رحم الاستراتيجية وتعد هذه الأخيرة المسار الطبيعي والخطة العملية لتحويل الرؤية الى واقع وتحقيق الأهداف المنشودة ويهتم التخطيط بالتوفيق والمؤامة بين الفرص والتحديات، لذا فان التوجهات الاستراتيجية الوطنية للنهوض بصناعة المحتوى العربي تتضمن الاهتمام بجملة محاور من بين أهمها ما يلي: -

1. نشر الثقافة المحفزة لتطوير صناعة المحتوى الرقمي، والعناية بالترجمة والمصطلحات العربية.
2. استخدام دراسات اجتماعية ونفسية ومالية في وضع البرامج والخطوات التنفيذية.
3. تأمين الكوادر المؤهلة عبر تطوير مناهج واختصاصات جامعية تساعد في صناعة المحتوى الرقمي.
4. التعاون مع المنظمات الدولية المطورة للمعايير للحد من إهمال تلك المعايير لحالة اللغة العربية.
5. تكامل الاستراتيجيات الوطنية ذات العلاقة (استراتيجية تقانة المعلومات والاتصالات، استراتيجية الحكومة الإلكترونية، استراتيجية تعليمية رقمية، استراتيجية ثقافة رقمية، استراتيجية إعلام رقمي).
6. تشكيل إطار تنسيقي فاعل مرتبط بأعلى هرم في الدولة يتولى مهام التنسيق ويضع المعايير ويصمم البنية البرمجية القادرة على استيعاب مجمل النشاط الوطني في مجال المحتوى الرقمي ويحدد التوجهات.
7. التنسيق مع المنظمات الدولية للاستفادة من خبراتها في عمل ومؤشرات قياس لصناعة المحتوى.
8. إنشاء مراكز لصناعة المحتوى الرقمي في الوزارات والمؤسسات، وإنشاء مراكز تدريب.
9. تشجيع شركات الاتصالات على تعزيز الاستثمارات في المحتوى الرقمي بما يشمل الجوانب الاقتصادية والخدمية.[4]

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد الإشارة لظهور العديد من المبادرات الدولية وأخرى عربية من قبل الدول التي فطنة مبكرا لسبل تحقيق النهضة الحضارية والتقدم نحو مجتمع المعرفة والتي تعطي مؤشراً عن ازدياد الاهتمام بالثقافة وتنمية الوعي المعلوماتي، حيث تزخر الساحة بالعديد من المبادرات والتجارب الدولية والعربية الرامية الى تشجيع القراءة وإثراء المحتوى الرقمي منها على سبيل المثال لا الحصر: -

4) لمزيد من الاطلاع على الرابط: http://www.moc.gov.sy/index.php?p=30&id=8465

- **مبادرات رائدة في تشجيع القراءة:**

1. المشروع البولندي يستهدف التشجيع على القراءة من البداية وذلك في إجابة عن الأسئلة حول كيف يمكن أن تعلم طفلك القراءة. هل يتم ذلك في وقت مبكر؟ أو عندما يبلغ الوليد ستة أشهر؟ أو عند الولادة؟ أو حتى قبل ولادته؟ ووفقا لمؤسسة "أي بي سي 21 "فان النتائج مشجعة بعد عشر سنوات من الحملة التي قامت بها من اجل حث الناس على القراءة لأبنائهم. فقد أصبح 54٪ من الآباء البولنديين يقرؤون بانتظام لأبنائهم، و20٪ يفعلون ذلك كل يوم.
2. أقوياء كالكلمة" الألماني: وهو مشروع مميز جداً حاز على جوائز منها جائزة "مبادرة ماكينزي" وغيرها، وهذا المشروع برعاية مكتبة "فريدريشسهاين" و"وسط برلين" حيث ينضم الطفل لمدة عام كامل لـ 8 برامج تدور كلها في فلك القراءة والأدب وتعلّم الفصاحة والتعبير وكل ذلك ضمن نشاطات جماعية ممتعة، وتقود الحلقات أمينات المكتبة المرحات والمثقفات وتستعين كل منهن باللعب والموسيقى والرسم والحركة والنشاطات التفاعلية الودودة المخطط لها.
3. مشروع الترجمة الياباني: حيث يسافر كل عام من اليابان فريق ياباني إلى معرض ميونخ الدولي للكتاب بألمانيا، حيث يقوم هذا الفريق بدراسة وتمشيط كل ما يتواجد في المعرض من مستجدات في مجال كتب الأطفال بجميع اللغات، ثم يختارون سنوياً ما عليهم ترجمته إلى اللغة اليابانية ونشره بين الأطفال باليابان، بهدف أن يصبح الطفل الياباني ملماً بكل ما يحصل عليه أطفال العالم من معلومات وخبرات، ليتفوق عليهم مستقبلا. [5]
4. مبادرة "تحدي القراءة العربي" : مشروع أطلقه السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم[6]*، لتشجيع القراءة لدى الطلاب في العالم العربي من طريق التزام أكثر من مليون طالب بالمشاركة بقراءة خمسين مليون كتاب خلال كل عام دراسي، يأخذ التحدي شكل منافسة للقراءة باللغة العربية يشارك فيها الطلبة من الصف الأول الابتدائي وحتى الصف الثاني عشر من المدارس المشاركة عبر العالم العربي، *ويهدف* تشجيع القراءة بشكل مستدام ومنتظم عبر نظام متكامل من المتابعة للطلاب طيلة العام الأكاديمي بالإضافة لمجموعة كبيرة من الحوافز المالية والتشجيعية للمدارس والطلاب والأسر والمشرفين المشاركين من الإمارات ومن كافة أنحاء العالم العربي، من اجل صنع جيل جديد وواقع أفضل. [7]
5. "مدينتي تقرأ": وهي مبادرة ثقافية اجتماعية لتشجيع القراءة والمطالعة الحرة بسلطنة عُمان بهدف خلق مجتمع قارئ، انطلقت من منطقة رستاق في عُمان، وهذه المبادرة مرنة للغاية ومصممة للبناء المتين على المدى الطويل حتى تصل إلى المجتمع المتفاعل والمحب للقراءة، ومن نشاطاتها: توزيع مكتبات متكاملة في مؤسسات حكومية حيث يكون هناك أوقات انتظار على الفرد أن يقضيها في القراءة، كما إقامة معارض للكتب المستعملة، وأسست أول مكتبة متنقلة متخصصة للأطفال، والأمر في توسع ونماء.

5) لمزيد الاطلاع على الرابط : http://bayyraq.com

* نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي.

7) لمزيد الاطلاع على الرابط : http://www.arabreadingchallenge.com

6. مبادرة "أنا عراقي.. أنا أقرأ: وهي حملة أطلقها شباب عراقيون في البداية على مواقع التواصل الاجتماعي لكسر القطيعة بين المجتمع العراقي والقراءة، بدأ الأمر بنشر الكتب الإلكترونية والتفاعل الإفتراضي حول كل كتاب بطريقة جاذبة، ووضع قوائم مطولة مفهرسة لعناوين الكتب العالمية والعربية. ثم تطور الأمر إلى تجمع شباب منهم في مقهى وسط بغداد والعمل على مشاريع تفاعلية على الواقع، ومنها مجالس قراءة كتب في الهواء الطلق، فرق جوالة في بغداد توزع الكتب على سيارات التكسي، الإعلان عن أماكن تجمع للقراءة في حدائق معينة، والأمر في تطور[8].

- **المبادرات الرائدة في مجال بناء المحتوى الرقمي: -**

1. المبادرة الإيرلندية من التجارب الأوروبية المهمة وهي تنطلق من خطة استراتيجية مدعومة من قبل الدولة حيث ادركت أهمية اقتصاد المعرفة وتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على النمو الاقتصادي وقد نال الموقع السياحي الرسمي لمدينة دبلن الايرلندية جائزة افضل محتوى في الإنترنت لعام 2005.

2. المبادرة الفرنسية حيث سعت الحكومة الى وضع خطة لبناء الجمهورية الرقمية بغرض تأصيل مجتمع المعلومات وإغناء المحتوى الرقمي الفرنسي وتم التركيز على مجالات الإعلام وتبادل المعرفة والتجارة الإلكترونية ورقمنة التراث الفرنسي كما أطلقت الحكومة الفرنسية برنامج الإدارة الإلكترونية ADELEلتسهيل معاملات المواطنين والشركات المحلية (السالم،2011) وقامت ببناء العديد من المكتبات الرقمية.

3. المبادرة الكندية تركز على تنمية المحتوى الرقمي، ويعد مشروع المعرفة العامة PUBLIC KNOWLEDGE PROJECT احد المشاريع العالمية الرائدة وله تجربة تكنولوجية مشهودة في تطوير المحتوى الرقمي، ويسعى الى رفع كفاءة وجودة البحث العلمي ويعمل من خلال شراكة بين كلية التربية في جامعة كولومبيا البريطانية ومكتبة جامعة سايمون فريزر وكلية التربية في جامعة ستانفورد والمركز الكندي للدراسات في جامعة سيمون فريزر، ويستهدف استكشاف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي ينطوي عليها استخدام البنية التحية (السالم،2011) للإنترنت واستراتيجيات ادارة المعرفة.

4. مبادرة خادم الحرمين الشريفين: لإثراء المحتوي الرقمي العربي ودعم حركة البحث العلمي، ومعالجة ضعف المحتوى العربي من خلال توظيف تكنولوجيا المعلومات في خدمة اللغة العربية، ومن أبرز المشاريع الرائدة المكتبة الرقمية مع مراعاة حقوق الملكية الفكرية والمحتوى التاريخي والجغرافي للمملكة والعالم العربي والإسلامي بشكل عام، والمحتوى الثقافي العلمي كالرسائل الجامعية والدوريات، ومحتوى التعليم الإلكتروني. وعلى إثر ذلك بدأت مدينة الملك عبد العزيز بالعمل على مشروع الترجمة العلمية في موسوعة ويكبيديا لدعم المحتوى الرقمي العربي وأطلق على المشروع اسم ويكي عربي WIKIARABI.ORG، كما تم التعاون

8) لمزيد الاطلاع على الرابط: http://bayyraq.com

مع مشاريع المحتوى المفتوح مثل ويكيبيديا ونول، والتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بإعداد دراسة لتحفيز وإثراء المصادر المفتوحة. (السالم،2011)

5. مبادرة الإمارات "برنامج سواعد": من مؤسسة محمد بن راشد، حيث يدعم البرنامج المشاريع التنموية للمحتوى العربي عبر توفير منح مالية للمشروعات التي تسهم في تعزيز التنمية في الوطن العربي بحيث تخضع المشاريع لمعايير، كزيادة كمية المحتوى العربي عالي الجودة على الإنترنت، وتحسين الوصول إلى المعارف والمعلومات باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، مع تطوير الموارد المستندة إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتي تدعم المعرفة والتعليم والتعلّم بخاصةٍ فيما يتعلّق بالقيادة والتطوير، والترويج للثقافة العربية وابتكار منتجات معلوماتية تكون مبتكرة ومجدية اقتصادياً .

6. المبادرة المصرية لإثراء المحتوى الرقمي العربي : (مشروع ذاكرة العالم العربي) من اجل دعم وإثراء المحتوى العربي بكافة صوره وأشكاله وتحسين كفاءة صناعة المحتوى وتحسين القدرة التنافسية بالتعاون مع اتحاد الناشرين المصريين واتحاد منتجي البرمجيات التعليمية والتجارية ، إضافة لمشاريع رقمية أخرى تدعم المحتوى مثل مركز الوثائق القومية رقميا ورقمنة الخرائط التاريخية والمخطوطات والكتب النادرة في دار الكتب القومية والتوثيق الرقمي للمخطوطات النادرة، والبوابة الإلكترونية للعلوم والتكنولوجيا، إضافة لمبادرة مكتبة الإسكندرية المعنية بإنتاج المعرفة ونشرها وإتاحتها.(السالم،2011)

وفي الختام من المفيد التذكير بالتحديات والمخاطر التي تكمن في الأميه والجهل ...، بينما تتجسد الفرص في تأييد ودعم ومساندة مبادرات القراءة وإثراء المحتوى الواردة أعلاه، لذا تخلص الورقة البحثية إلى جملة توصيات على النحو التالي: -

1. تبني جامعة الدول العربية مبادرات عربية للتشجيع على القراءة من خلال تكثيف حملات محو الأمية المعلوماتية ودعم مشاريع إثراء المحتوى الرقمي العربي.

2. مراجعة قوانين حماية الملكية الفكرية وتعديلها في الدول العربية من أجل حماية المحتوى الرقمي العربي وتحفيز الأفراد والمؤسسات على النشر والقراءة باللغة العربية.

3. وتحفيز الابتكار وريادة الأعمال ودعمهما لتأسيس الشركات الناشئة العاملة في مجال المحتوى الرقمي العربي، وتعزيز التعاون الإقليمي العربي.

4. وتحديث المناهج التعليمية لمواءمتها مع متطلبات التطورات المعاصرة، ودعوة الناشرين العرب إلى تبني المواهب الجديدة في عالم التأليف وفتح المجال لها باستثمار انخفاض تكلفة النشر على منصات إلكترونية عربية مؤمَّنة. (الاسكوا،2014)

5. العمل على إيجاد آلية لجمع الذاكرة العربية في مجال الترجمة من اللغة العربية وإليها، وتعاون الأوساط الأكاديمية والقطاع الخاص على إعداد مصدر واحد للترجمة الآلية الجيدة من اللغة العربية وإليها.

6. توسيع وتفعيل العمل العربي المشترك من اجل توفير المقومات المشتركة لصناعة المحتوى وخاصة تلك التي لا يمكن للدول العربية القيام بها بصورة منفردة.
7. توسيع مستوى الوعي بأهمية صناعة المحتوى وفرضها بين أوساط المستثمرين ورجال الأعمال سواء في إطار كل دولة وعلى المستوى العربي ككل.
8. تنفيذ مشروعات وطنية في كل دولة للتحول الرقمي وخاصة تلك التي يمكنها تحويل المحتوى المعلوماتي الورقي في الدول العربية إلى محتوى رقمي.

قائمة المراجع:

1. الإسكوا (**2014**)."**مجتمع المعرفة الأنشطة الموضوعية لعام 2014**". - النشرة 1، كانون الأول/ ديسمبر. - تاريخ الاطلاع 14 فبراير2016. -متاح على الرابط: www.unescwa.org/sites/.../e_escwa_tdd_15_newsletter-1_a.pdf

2. انشراح مصطفى الجبريني (**2009**)." **المعلوماتية في خدمة منظومة التعليم والتعلم: جامعة القدس المفتوحة نموذجا**". ـ أعمال مؤتمر توظيف المعلوماتية في ثقافة الأجيال العربية. ـ تحرير ضياء الدين زاهر. ـ جامعة سيناء، المركز العربي للتعليم والتنمية. ـ الرياض: مجموعة قرطبة.

3. جوي تايلور (**2008**). **الوعي المعلوماتي ومراكز مصادر التعلم = Information Literacy and school library media center**؛ ترجمة حمد إبراهيم العمران. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

4. حميد صغير سعد الريمي (**2011**)."**الفجوة الرقمية مظاهرها مستوياتها وتداعياتها على الوطن العربي** ". - من وقائع أعمال مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت التحديات والطموحات، الرياض بالفترة من 3-5 أكتوبر، مج 1.

5. حنان الصادق بيزان (**2015**)."**الوعي المعلوماتي ومهارات التعلم الذاتي: قراءة تحليلية ورؤية مستقبلية**". _ المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، ع1، مج 2 يناير- مارس.

6. (**2010**)."**القراءة ودورها في بناء الشخصية بمجتمع المعلوماتية**". - مجلة المكتبات والمعلومات، ع3.

7. (**2004**)."**هندسة المعرفة وجودة المحتوى المعلوماتي**". - دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج 9، ع2 (مايو).

8. سالم بن محمد السالم (**2011**)." **إشكاليات صناعة المحتوى الرقمي العربي**". - من وقائع أعمال مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت التحديات والطموحات، الرياض بالفترة من 3-5 أكتوبر، مج 1.

9. السيد يسن (**2009**)." **التحليل الثقافي لإشكالية توظيف المعلوماتية في ثقافة الأجيال العربية** ". ـ أعمال مؤتمر توظيف المعلوماتية في ثقافة الأجيال العربية. ـ تحرير ضياء الدين زاهر. ـ جامعة سيناء، المركز العربي للتعليم والتنمية. ـ الرياض: مجموعة قرطبة.

10. سيف الجابري (**2011**)." **المجموعات الرقمية العربية في المكتبة الرقمية العالمية**". - من وقائع أعمال مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت التحديات والطموحات، الرياض بالفترة من 3-5 أكتوبر، مج 1.

11. شريف كامل شاهين (2014)."**القراءة الإلكترونية واقعها ومستقبلها عربياً وعالمياً**". _ الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، ع42، مج21.

12. عزة فاروق جوهري، سوسن ضليمي (**2011**)." **إشكاليات تواجد المحتوى الرقمي العربي على العنكبوتية وسبل دعمه**". - من وقائع أعمال مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت التحديات والطموحات، الرياض بالفترة من 3-5 أكتوبر، مج1.

13. علاء الرواشدة، اسماء ربحي خليل العرب، بثينة زهير عبد الجواد (**2011**)." **العولمة التكنولوجية (ثقافة الإنترنت) ودورها في التعليم والبحث العلمي في الأردن**". - من وقائع أعمال مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت التحديات والطموحات، الرياض بالفترة من 3-5 أكتوبر، مج 1.

14. لبيب شائف محمد (**2006**)."**صناعة المحتوى: المفهوم والبنية ومقومات تطورها** ". _ من وقائع أعمال منتدى تقنية المعلومات والاتصالات الخامس المرفق لمعرض JITCOM-2006.- تاريخ الاطلاع 14 فبراير2016. -متاح على الرابط: www.yemen-nic.info/files/informatics/studies/22.pdf

15. مجدي محمد ابراهيم (**2011**). " **دور المحتوى العربي على شبكة الإنترنت في دعم التعليم الإلكتروني (الضرورة الاجتماعية والاقتصادية)**". - من وقائع أعمال مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت التحديات والطموحات، الرياض بالفترة من 3-5 أكتوبر، مج 1.

16. محمد سيد ريان (**2014**). **القراءة والثقافة الرقمية**. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2014.

17. نبيل العلي (**2009**)." **علاقة الثقافة وتكنولوجيا المعلومات من منظور ثقافة الشباب**". - أعمال مؤتمر توظيف المعلوماتية في ثقافة الأجيال العربية. - تحرير ضياء الدين زاهر. - جامعة سيناء، المركز العربي للتعليم والتنمية. - الرياض: مجموعة قرطبة.